الفتح العاشر:

مختصر من القرآن عن الإنسان

إنسان القرآن

هو الإنسان الذي يريد ربنا منا أن ينشأ وتنبني شخصيته على أساس تعاليمه والدينية الأخلاقية هو الإنسان الذي يتحلى بالإيمان وبالعلم النافع وبالعمل الصالح والحب لكل الناس وترتبط في عقله وقلبه وكل كيانه الشعور في محبة الله ومحبة الدين ومحبة الوطن ومحبة الناس جمعًا بين الدنيا والآخرة يعمل لهما معا في نفس الوقت ، الدنيا كأنه يعيش أبدًا والآخرة كأنه يموت غدًا .

من هو إنسان القرآن ؟

هو الإنسان البشر من ذرية آدم العاقل الخليفة في الأرض لغيره المكلف الذي حمل الأمانة بالعقل بكل خواصه وقدراته وطاقاته من مصدره الروحي الموهوب له من ربه وخالقه من خلال ما نفخ ربه فيه من روحه بعد أن سواه : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ ص: 71 – 72] .

إنه الإنسان الخلوق الحر المكرم من ربه وخالقه المفضل على غيره ممن خلق الله ما يقول القرآن العظيم :﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:70] .الإنسان الذي لديه القدرة أن يطيع وأن يعصي خالقه ، أن يستقيم على هديت خالقه أو ينحرف عنه . ترفعه طاعته إلى أعلى عليين – الأرواح الطاهرة ، وتنزله معصيته إلى أسفل سافلين – الشياطين الضالة .

الإنسان مسئول عن علمه في الحياة الدنيا مسؤولية فردية فهو لا يحمل وزر غيره ولا نتائج عمل غيره :﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:46] .وهو لذلك يحاسب حسابًا شخصيًا يوم القيامة فيما يقرأ من كتابه الذي يلقاه منشورا :﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:14] . والإنسان حر في أفعاله وتصرفاته إذا يقول القرآن :﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت : 40] . والإنسان ثنائي التكوين ، روح وجسد ، لكل منهما متطلباته ودواعيه ،وهو بالعقل يحافظ على التوازن بينهما بميزان العدل الذي لا يبخس للجسد ودواعيه حقه بطغيان على روحه المتطلعة إلى الملأ الأعلى ، كما لا يبخس للروح ودواعيها حقها بطغيان الجسد ودواعيه من الغريزة الجامحة غير المنضبطة بشرع الله .. بذلك تتوازن شخصية الإنسان وتكتمل صحته النفسية ليصبح إنسانًا سويًا وسطًا ومعتدلاً في أقواله وأعماله وسلوكياته ، تدعمه أخلاقيات الدين بالقيم الروحية والمعاملات الحسنة التي يمكنها أن تواجه الضغوط المادية التي يواجهها إنسان هذا العصر الذي طغت فيه المادة والنظرة الدنيوية البحتة التي لا تقيم للآخرة وزنًا ولا للحساب شأنًا .

إن الإنسان بأصله البشري هو ابن ذكر وأنثى ينتمي إلى قبائل وشعوب وأمم متباينة لا فضل فيها لأحد على غيره إلا بالعلم الصالح وتقوى الخالق ، ولا تمايز

بين إنسان وآخر فيها إلا بالأخلاق الكريمة التي هي محور الأديان السماوية كلها وأساس التقدم المدني الحضاري . يقول القرآن العظيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾.

إن أول ما نزل إلى الإنسان من آيات كلام الله القرآن هو : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ الذي خلق الطبيعة الكونية وخلق الإنسان وعلمه القراءة (القرآن) والبيان (اللغة) ، وإن خطاب النبوة والرسالة الخاتم الموجهة إلى عقل الإنسان قد اختتم سلطان الأحبار والكهنة والقادة وتقديسهم ، كما اختتم سلطان المعجزات المادية وخوارق العادات ، ليظل الخطاب الديني موجهًا إلى «العقل» المحلة بالإيمان المتناغم مع الطبيعة (المادة – الطاقة)والعامل في الإنسان نفسه الذي يحمل في تركيبه وحدة المادة والفكر ليدرك الإنسان ما حوله من خلال الشعور الذاتي بوجوده – الحر المستقل والإيمان بالله الواحد الذي لا يشاركه أحد في ملكه .

إن القرآن يستند في تعامله مع الإنسان إلى مبدأي الخبرة والعلم الإلهي بالإنسان وبطبائعه ونوازعه وخواطره ، والهامات وقدرات النابعة من عقله وروحه التي نفخ ربه منها فيه فأعطته القوة والنشاط والحركة وكل قدراته الجسمانية . إلى جانب دواعي فسيولوجية وغرائزه ... إلخ ، ومن هنا تأتي المعالجة القرآنية لشؤون الإنسان على اكلم ما تكون المعرفة بالإنسان ذاته: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك :14] . ولتوجيه سائر العلوم والمعارف المتصلة بالإنسان للتعامل معه من هذا المنطلق المعرفي الثنائي خاصة في موضوعات النفس بما يضمن صحتها وسلامتها وتوازنها لأن الإنسان في المنظور الإسلامي كيان متكامل ويجب ألا ننظر إليه من ناحية سلوكه الظاهر ونلغي ما في باطنه من مشاعر وخواطر وخلجات تستند إلى النيات أي الدوافع والاتجاهات ، بل نجمعهما معًا ، لتظل العلاقة بين النفس والقلب والعقل والروح في اتصال

بجسد الإنسان ووظائف أعضائه ، علاقة وثيقة ومتشابكة ومتداخلة ، كل فيما هو ميسر له ومهدي إليه في تكوينه الطبيعي من خالقه ، وقد وضع القرآن مبدأ اجتماعيًا وتربويًا مفادة أن الإنسان هو أساس «التغيير » في المجتمع وفي الدولة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد :11] كذلك إلى الأفضل أو إلى الأسوأ أي نحو التقدم أو نحو التأخر ، بإمكانيات تنبع من تربيته الشخصية المتوازنة السوية ومن تحققه بمكارم الأخلاق التي توجهه في سلوكه وفي علاقاته وتعاملاته مع الآخرين ومن تحققه بالعلم النافع والعمل الصالح والتعليم المفيد والثقافة ؟؟؟؟؟؟؟؟الإيمانية .

***

القرآن والتطوير الإلهي الموجه للجنين

تتحدث آيات من القرآن العظيم عن التطور الإلهي الموجهة في خلق الإنسان في بطن ورحم الأنثى (الأم) ففي الآية السادسة من سورة الزمر يقول القرآن العظيم :﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ والظلمات الثلاث في الآية هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة التي بداخله وفيها يتم تكوين الجنين وتصويره ونفخ الروح فيه وتدبير أمره حتى يولد لا يعلم من العلم شيئًا كما يقول القرآن العظيم : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:78] . والأفئدة هي العقول .ونسوق بعض الآيات في القرآن العظيم الدالة على الطتور أو التور الإلهي الموجه منه سبحانه في تخليق الجنين في بطن ورحم الأنثى وفي حياة الإنسان بعد الميلاد وحتى الموت ثم البعث :

1-﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً

فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 11 – 16].

2 – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾[الحج :5].

3 – ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[غافر:67].

النطفة

ويتحدث القرآن العظيم عن (النطفة) من المني الذي يمنيه الرجل (الذكر) باعتبارها المكون الذي خلق الله الخالق منه الإنسان عبر مراحل تطويره في رحم وبطن الأنثى ، والمني هو السائل الحامل للنطفة (خلايا التناسل) فإن سر الحياة موجود في النطفة المتناهية الضآلة ويبدأ تكوين الإنسان من اندماج نطفتي الذكر والأنثى (الزوج والزوجة) اندماجًا ناجحًا ينتج عنه الإخصاب الذي يتمثل في النطفة الأمشاج المختلطة (ZYGOTE) والتي اختلطت فيها الشفرة الوراثية في نطفة الذكر (الزوج) مع الشفرة الوراثية لنطفة الأنثى (الزوجة) فيأتي الجنين على قدر من التشابه والاختلاف مع الأبوين . أي أن النطفة هي خلية التكاثر (QAMETE) سواء كانت مؤنثة أو مذكرة واستعملها القرآن العظيم في العديد من السور مثل النحل والكهف والحج والمؤمنون وغيرها . وأحب أن أؤكد هنا أن تعقيد بناء الخلية الحية بنفي امكانية إيجادها (خلقها) بغير تبرير حكم مسبق كما

أن تعقيد بناء ؟؟؟؟؟؟؟ المختلفة في الخلية الحية وبناء الشفرة الوراثية ينفي ذلك نفيًا تامًا مطلقًا .

فكل نشاط طبيعي أو كيمائي أو حيوي وكل ما ينتج عن تلك الأنشطة يؤكد حقيقة الخلق وعلى رعاية الخالق سبحانه وتعالى . فالشفرة الوراثية سجل محكم من المعلومات والأوامر المنظمة تنظيمًا مذهلا تنفذ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ على أدق التفاصيل مما يعطي الخلية الحية في أبسط صورها مستوى من عظمة التصميم وتعقيد البناء ومستوى من التنفيذ لا يمكن أن تصل إليه أكبر المصانع التي أنشأها الإنسان كما أنه يستحيل على اكبر التقنيات تقدمًا في عصرنا إنتاج واحدة من أبسط الخلايا الحية على الرغم من معرفتنا بتركيبها الكيمائي الرقيق معرفة كاملة ، وهو ما فشل فيه في الماضي العالم الروسي المعروف أوبارين (OBARINE) .

إن النطفة عبارة عن خلية تناسلية حية واحدة وهي المقصودة بالنفس الواحدة التي ذكرتها بعض آيات القرآن العظيم وهي تنقسم وتتكاثر في بطن الأنثى ورحمها كما يقول القرآن العظيم في سورة النساء : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ فالنفس الواحدة في هذا الاستعمال في الآيات هي الخلية الحية الواحدة (التناسلية) التي تعتبر وحدة الحياة وسر تكاثرها : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام:98] .أي موضع استقرار في الأرحام وموضع استيداع في الأصلاب .

أما الآية (189) من سورة الأعراف التي تقرأ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ فتشير إلى السبب والكيفية التي أوجدت النطفة من مني الذكر وهي المعاشرة أوالتزاوج بين الذكر والأنثى (فلما تغشاها) وتشير إلى استمرار الوضع (فمرت به) ثم الحمل وحجمه الكبير الثقيل في

بطن الأنثى (فلما أثقلت) ثم الولادة والنسل الصالح وهو الذرية التي تخرج إلى الوجود كما ذكرت الآية (190) :﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ ومن المفسرين من يذهب إلى أن الآيتان تشيران إلى آدم وزوجه حواء وذريتهما الناتجة عن المعاشرة والتزاوج بينهما أما (ليسكن إليها) فتشير إلى التسكين والتثبيت في التكوين الذي تساهم فيه النطفة وبويضة الأنثى معا . والله أعلم .

الماء

يحدثنا القرآن العظيم عن (الماء) باعتباره أصل كل شيء حي فيقول في الآية الثلاثين من سورة الأنبياء : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ وفي الآية الخامسة والأربعين من سورة النور يقول : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ ونحن نعلم الآن أن الحياة بدأت في الخلية في مياه الأرض عبر فترات زمنية ممتدة أشار إليها القرآن العظيم ولكن دون أن يحدد مقدراها الزمني .

إن الجنين في بطن الأنثى ورحمها خلقه الله من نطفة يقول عنها القرآن العظيم : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات 20- 23] .

كما أننا نعلم الآن أيضًا أن الماء يشكل العنصر الأساسي في بناء أجسام جميع الكائنات الحية وأن جميع الأنشطة الحياتية والتفاعلات الكيميائية اللازمة لإمداد الخلايا بالغذاء لا تتم إلا بوجود الماء ، وبالنسبة للإنسان فإن الماء يكون حوالي70٪ من الدم تقريبًا وحوالي 60٪ تقريبًا من الوزن الكلي للإنسان .

إن الإنسان يتميز بالمخ وبالعقل اللذان ذكرهما القرآن العظيم في الآية (35) من سورة النور في المشكاة (وهي الدماغ) والمصباح (وهو العقل) والزجاجة (وهي المخ) والشجرة المباركة الزيتونة اللاشرقية واللاغربية (وهي الكهرومغناطيسية) بقطبيها الشمالي والجنوبي والمصدر النوري لها باعتبار ذلك

مثل لنور الله الذي هو حقيقة نور السماوات والأرض (أي الكون) المكهربي في بنيته الذرية وطاقاته النجمية من جلال النور والنار وهما سر القدرة والطاقة عند الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:67] . وفي كل يوم غير يوم القيامة : ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:74] . كما يتميز الإنسان بالقلب وفرَّق القرآن العظيم بين القلب كغدة صماء (HEART) توزع الدم على سائر أعضاء الجسد بما فيها المخ وقال عنها سيدنا رسول الله ﷺ أنها مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله (أمراض القلب) كما فرَّق القرآن بين القلب باعتباره الطاقة المساعدة للمخ في الوظائف في المركز (CORE) الداخلي في الإنسان في تواصل مع (النور) في أسرار الكهرومغناطيسية في مثل نور الله نور السماوات والأرض (الكون) المضروب في القرآن العظيم في الآية الخامسة والثلاثين في سورة النور والذي تحدث عنه الدكتور أندروأمور في أبحاثه عنه القلب وهو من المؤسسيين لعلم أعصاب القلب (MEURO CARDIOCOGY) وأثبت أن هناك تواصلا بين القلب والمخ وأن للقلب دور فعال في المشاعر والأحاسيس عن ريق آليات عصبية وميكانيكية وكهرومغناطيسية وكيميائية (1).

وفي كتاب (القلب الذكي) ، يوضح مؤلفاه دور القلب في توجيه حياتنا الفكرية والشعورية ، بأسلوب رشيق لا يحيد عن الدقة العلمية فيقولان :

«مع كل نبضة لا يدفع القلب دفقة من الدم فقط ، بل يبعث برسائل (عصبية – هرمونية– ميكانيكية – كهرومغناطيسية) إلى المخ ، محملة بالكثير من المعلومات

(1) يراجع تفاصيل ذلك كتاب الأستاذ الدكتور عمرو شريف (ثم صار المخ عقلا) الناشر مكتبة الشروق الدولية .

فإذا كانت نبضات القلب في توافق عال (من ناحية المعدل والتناغم) فسوف تصل هذه المعلومة إلى المخ فتتحسن وظائف القشرة المخية (الحسية والإدراكية والمعرفية والذهنية والنفسية) ويؤدي ذلك إلى صفاء عقلي ونفسي ، مع قدرة أعلى على وزن الأمور واتخاذ القرار ، فتنفجر القدرات الإبداعية للإنسان ويؤدي ذلك كله إلى قدر عال من التوافق العقلي والتوافق النفسي) . انتهى وصدق الله العظيم وصدق ما يقوله في القرآن العظيم عن القلب العاقل والقلب الفاقه : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:179] . ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج:46] . تحدث عن أوصاف أخرى كثيرة للقلب منها الاطمئنان والتقوى والعمى والاشمئزاز والسكينة والرأفة والرحمة والختم والمرض ومختلف الآفات كالنفاق والغيظ والكبر والحسد .. إلخ .

الطين

يقول القرآن العظيم إن الله خلق البشر (أيا كان أسلوبه في الخلق) من سلالة من طين (الماء+ التراب) أي من عناصر الأرض فيقول : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ السجدة:7] .فمن الأرض خلق الله الإنسان .وفي الأرض يقبره بعد الموت ومن الأرض يخرج كل الناس عند البعث في الوقت الذي لا يعلمه أحد سواه فيقول القرآن العظيم : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:55] . أو كما يقول :﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح:17-18] وأنبتكم في معنى الآية مكتملة يعني أخرجكم ولا يعني أنبت لكم أو أخرج لكم . إن تركيب جسم الإنسان في مجموعه يشبه التركيب الكيميائي لتراب الأرض المختلط بالماء (الطين) مع زيادة واضحة في عناصر الأكسجين والهيدروجين والكربون والفوسفور في جسم الإنسان ويسود فيه عنصر الكربون (حوالي 30٪ تقريبًا) برغم افتقاره لعنصر السليكون الذي يوجد بنسبة عالية في

كائن من الكائنات الحية على سطح الأرض وحيدة الخلية تعرف باسم الدبوتومات (CDIATOMES) .

النفخة من الروح

يقول القرآن العظيم :﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص:71-72] .

النفخ من الروح في الإنسان عطاء من رب العالمين خالق الإنسان تميز به هذا المخلوق عن غيره من المخلوقات الجمادية والنباتية والحيوانية كلها منفردًا بها ومستقلا تماما عنها من خلال أسرار قوى الروح وطاقاتها وقدراتها وخاوصها وخصائصها خاصة في (العقل) وقدراته وقواه وسطوته مما نعرف ومما لا زلنا لا نعرف عنه وعما يتصل به في تركيب الإنسان من قوى وطاقات ..إلخ يقول القرآن العظيم :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:85] . وبالنفخ من الروح من رب العالمين الخالق بعد التسوية صار للإنسان قدرة وطاقة ونشاط وحركة وحياة وإرادة حرة وبيان وعلم وإدراك ومشاعر واحسيس بالجمال وبالجلال وبالكمال وإدراك بالبصر (الحواس) أي الإدراك الحسي (S. P) (1) وبالبصيرة والإدراك فوق الحسي (E. S. P) (2) وحتى صار الإنسان متصفًا بكل الصفات التي يتصف بها والقدرات التي يتميز وينفرد بها كما خلقه ربه وسواه وعدله وكما أبرز نموذجه المتميز آدم العاقل أول البشر العاقلين الذي نفخ الله فيه من روحه في خلق مكتمل وغير منقوص منذ البداية وجعل سكنه وسكينته وسكونه فيما وصفه القرآن العظيم بالجنة .وقد كان العامل الأساسي في خروج وهبوط آدم العاقل وزوجه من مكان ومكانة (حالة) الأرض

(1) (SENSORY PERCEPTION)

(2) (CEXTRA SENSORY PERCEPTION)

هو الشيطان .

وقد تحدث القرآن العظيم عن الشيطان ودوره في غواية آدم وغواية بني آدم وذريته من بعهد حتى قيام الساعة ، وتحدث عن شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرور . إن من بني آدم من استحوذ عليهم الشيطان (فأنساهم ذكر الله)وأولئك حزب الشيطان وهم الخاسرون ويقول القرآن العظيم أيضًا ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف:27] .فقد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله وكل ذلك من خلال كون الشيطان عدو للإنسان وأغواه ليكفرو ويأمره بالفحشاء والمنكر ويصده عن سبيل الله وصراطه المستقيم ويضله ضلالا بعيدا ويعد الناس من أوليائه ويمنيهم ولكنه ما يعدهم إلا غرورا ويزين لهم أعمالهم ويوسوس لهم بالشر وبمخالفة أمر الله في رسالاته وأوامر ونصائح وتوجهات رسل الله ويحذر الله الناس كافة من أن يفتنهم الشيطان كما اخرج أبويهم من الجنة فيقول : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:27] .

ويوجهنا إلى اللجوء إلى الله وذكره الاستعاذة به إذا مسنا من الشيطان نزغ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:200] . ويقول :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:201] . لقد كان الشيطان للإنسان خذولا وللإنسان عدوا مبينا ولذلك يقول لنا القرآن العظيم : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:6] .

وقد أورد لنا القرآن العظيم حوارا تمثيليًا بين الشر وبين الخير من مصدريهما المتمثلين في حديث (الله) وحديث (إبليس) في وصف شاكل لكيفية وصول الشر

بمصدره إلى الإنسان ليحترس منه كل إنسان ولنتذكر ونتدبر ونحتاط من غواية الشيطان (إبليس وقبيله) لنا فيحياتنا وكل مجالاتها وفي كل استعمالاتنا غير الأخلاقية لعلمنا الحاضر والمستقبلي وخص بالذكر ما نعلمه ونسميه الآن (بالهندسة الوراثية) وتأثيراتها على الإنسان وعلى خلق الله وذلك حين يقول القرآن العظيم على لسان مصدر الشر وضروبه المضرة : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:119] . ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء:120] . ﴿ أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء:121] وهو بذلك يحذرنا ويحذر العلماء منا من الخروج عن القيم الأخلاقية والمُثل الدينية في مكارمها من خلال التطبيقات العلمية والتكنولوجيات المتقدمة بإتباع التوجيهات الشيطانية (الإبليسية) المضرة غير النافعة في الخير أو المصلحة الإنسانية وإنما فيما هو شر أو مضر بالإنسان فيما يبغيه ويقصده الشيطان (إبليس) من قوله : (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) والذي يحذرنا منه القرآن العظيم في احتمال حدوثه : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ أي احتمال حدوثه في جانب الضرر والشر والفساد (الشيطان إبليس)لا في جانب مكارم الأخلاق والخير والصلاح والإصلاح (الله) من جانب الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين يقول عنهم القرآن العظيم في آخر الآيات التي ذكرناهال أعلاه من سورة النساء :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:122] .

وانتقل إلى الحديث عن الوعي عند الإنسان . الوعي عند الإنسان عنصر معنوي وليس مادي ولا يستطيع أحدا عالما كان أو غير عالم أن يضع أصبعه على

مكانه في الإنسان أو أين يكون في جسده المسوي . أن الوعي يتصل بمصدر له غيبي هو(الروح) الذي نفخ الله منه في الإنسان بعد تسويته الجسدية الهيكلية بكل مكوناتها ، فالوعي يتصل بالعقل وبالقلب وبالمخ وبالفؤاد وباللب وبالنُهى عند الإنسان ولا تزال الصلة أو العلاقة بين الروح وطاقاتها وبين مكونات الإنسان التي ذكرنا سر غامض غائب عن العلماء الماديين المحلدين ويحتاج إلى تكاتف وتعاون منهم مع العلماء المؤمنين وعلماء الروحية الحديثة وعلماء ما وراء الطبيعة والباراسيكولوجي لتكشف أنواع هذه العلاقة وهذه الصلة القائمة في بحوثهم العلمية في المستقبل ولا يهمنا في شيء أن يكون المجتمع العلمي المعاصر في الشرق أو الغرب منقسم على نفسه بين منكر لحقائق الغيب ومؤمن بها لأن مجالات العلم والمعلومات تشتمل عالم الشهادة الذي يتميز فيه العلماء ،وعالم الغيب الذي مازال العلماء متخلفين فيه وهو عالم واسع عظيم مليء بالقدرات والطاقات التي يعلم العلماء عنها اليوم إلا القليل .

الوعي الإنساني في القرآن العظيم :

لقد حدثنا الدكتور ستانلي كريبنر في بحث قدمه عام 1967م باللغة الإنجليزية في مؤتمر عقد بباريس عن حالات أو مستويات للوعي الإنساني تشمل ما يلي أو ما يكون قد زاد عليها منذ ذلك التاريخ :

1-الإحساسات والمشاعر الجسدية . (Bodily feelings)

2-ذكريات مختزنة . (Stored Memories)

3-كوما أو غيبوبة . (Coma)

4-الوعي الاندماجي . (Stupor)

5-نوم حركة العين الطبيعية . (Normal Eye Movement Sleep)

6-نوم حركة العين السريعة .(Rapid Eye Movement Sleep)

7-وعي الضمير العلمي . (Pragmatic)

8-الوعي عند اللامبالاة .(Lathargic)

9-الوعي عند القلق الزائد . (Hyper Alert)

10-الوعي اللحظي . (Rapturous)

11-الوعي الهستيري. (Hysterical)

12- الوعي الجزئي . (Fragmemtal)

13-الوعي المتأخر .(Retarded)

14-الوعي المجتمعي .(Sociopthic)

15- الوعي العداوني أو الشرس كما في الحيوانات .(Feral)

16-الوعي المسترخي . (Relaxed)

17-أحلام اليقظة . (Day Dreming)

18-الوعي الغائب أواللاوعي .(Trance)

19-الوعي المتمدد . (Expanded)

20-الوعي المتراجع . (Repressed)

القرآن والوعي الإنساني

وتدخل هذه الحالات كلها فيما تحدث عنه القرآن الكريم من حالات ومستويات للوعي الإنساني أجملها في ما يلي :

1-ما دون الجهر :وهو يظهر على ملامح الإنسان في وجهه وفي أقواله أو أفعاله التي يعبر بها عن حالات له تظهرها تقاطيعه وملامحه فيما يعتريه ومن التخافت .

2-الجهر :وهو يظهر فيما يجهر به الإنسان من قو أو فعل .

3-السر: وهو ما يخفيه الإنسان في صدره أي في عقله لأن العقل هو المصدر الذي يصدر عنه عمل الإنسان سواء في الشعور أو في ما يعلوه وحتى بدايات اللاوعي .

4-المكتوم :وهو ما يكتمه الإنسان وهو يأتي في درجة ما قبل السر مباشرة لأنه غير السر ، والمكتوم قد يظهر في الجهر من القول أو العمل أو التصرف ، عند الانفعال أو الشعور بالضيق الشديد .

5-ما يخفي :ويشمل الدافع والنية والقصد وهو ما يخفي على غيره صاحبه . والدافع والنية والقصد يظل خافيًا حتى يظهر في الفعل أو القول .

6-الخفا: مستوى من الوعي متغلغل في باطن الإنسان ونفسه وقد يغيب عن صاحبه فيما لا يعمل .

7-الأخفى: ويشمل مراتب ودرجات وحالات لوعي الإنسان ما زالت مجهولة لا يعرفها أحد .

8-المجهول .

كما أن الوعي في القرآن الكريم عند الإنسان يشمل وعي الحاجة أو الرغبة والوعي عند الانفعال كالغضب مثلا والوعي أثناء النوم أو اللاوعي عنده كما في الرؤى الصادقة ووعي ما يلهم به الإنسان وقد يكون من طاقات روحية أو عقلية خارجية موجودة لكنها غائبة عنا وغير مشهودة لنا ، والوعي الروحي في القبر أو البرزخ بعد الموت .